١٩٦٤/١٠/١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل تقديم أوراق اعتماد سفيرى تشيكوسلوفاكيا وكوبا

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة سفير تشيكوسلوفاكيا

يسرنى أن أستقبلكم سفيرًا فوق العادة ومفوضًا لجمهورية تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية الصديقة، لدى الجمهورية العربية المتحدة، وأعبر لكم عن تقديرنا للصداقة العميقة، التى قامت بين بلدينا، واستطاعت أن تنمو وتقوى على مر الأيام.

إن علاقات التعاون المتبادل بين البلدين قد اتسعت حتى شملت جميع المجالات، وإننا لنرجو لهذه العلاقات الودية المثمرة أن تزداد رسوخًا وعمقًا على هذه الأسس الوطيدة من الصداقة، ومن الرغبة فى التعاون المخلص بين الشعوب، ونحن نبادلكم الرأى فى أن الاتصالات الشخصية تنمى هذه العلاقات الودية، وتزيد من الفهم المتبادل بين الأمم.

أرجو أن تتقبلوا تحياتى الطيبة وتمنيات السعادة إلى شعب جمهورية تشيكوسلوفاكيا الصديق، وإلى الرئيس "التونين نوفوتنى"، وإلى حكومة تشيكوسلوفاكيا، وأؤكد لكم أنكم فى مهمتكم هذه، ستلقون كل تعاون منى شخصيًا ومن حكومة الجمهورية العربية المتحدة.

ردّ الرئيس جمال عبد الناصر كلمة سفير كوبا

يسرنى أن أستقبلكم سفيرًا فوق العادة ومفوضًا، لجمهورية كوبا، لدى الجمهورية العربية المتحدة. إن العلاقات بين بلدينا تقوم على أساس من المودة والتعاون المتبادل، وأؤكد لكم أنكم سوف تلقون التعاون الصادق؛ حتى تحققوا مهمتكم فى تدعيم هذه العلاقات الودية.

إن الجمهورية العربية المتحدة تؤيد نضال شعب كوبا؛ من أجل الاستقلال والتطور وتحقيق الحرية الكاملة، وأنتهز هذه الفرصة لأعبر عن تمنياتى وتمنيات شعب الجمهورية العربية المتحدة وحكومتها للشعب الكوبى، ولرئيس جمهورية كوبا وحكومتها.

obeikandl.com

١٩٦٤/١٠/٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل افتتاح المؤتمر الثانى لرؤساء الدول غير المنحازة بالقاهرة

■ أيها الإخوة والأصدقاء:

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة يسعده أن يتوج بهذا المؤتمر – على مستوى القمة للدول غير المنحازة – عامًا حافلاً بالمؤتمرات الدولية العظيمة، شرفت أرضه بأن اتخذتها بيوتاً لاجتماعاتها، ومنحته بالتالى فرصاً متواليةً؛ ليؤكد إيمانه بالعمل الجماعى؛ من أجل السلام القائم على العدل، مثل الإنسانية الأعلى وأملها ومطلبها.

فى بداية هذا العام عقد فى القاهرة مؤتمر لرؤساء الدول العربية، وفى منتصف هذا العام عقد فى القاهرة مؤتمر لرؤساء الدول الإفريقية، وقبل شهر واحد عاد رؤساء الدول العربية إلى الاجتماع فى الإسكندرية، وها نحن الآن فى القاهرة فى مؤتمر لرؤساء الدول غير المنحازة، نضم جهودنا إلى جهود سبقت على هذه الأرض، وعلى أرض شعوب أخرى تسعى كلها، بشرف وإخلاص؛ إلى تدعيم المبادئ التى منحها البشر، عبر التاريخ الطويل لاستحقاق الحياة والموت معاً؛ دفاعاً عنها وانتصاراً لها.

إن الشعب فى الجمهورية العربية يسعده أن يرحب بكم هنا فى وطنه وفى عاصمته، وفى هذا المكان بالذات من جامعة القاهرة؛ التى يعقد هذا المؤتمر فى رحابها، ووسط المعانى المبدعة، التى يثيرها عقد مؤتمر دولى على هذا النحو

الواسع والرفيع؛ فى جامعة هى بالطبيعة مركز طليعى فى النضال؛ من أجل الحرية والفكر والعلم والتقدم.

يسعد شعبنا - أيها الإخوة والأصدقاء - أن يكون هذا المؤتمر تتويجًا لعام حافل بالمؤتمرات فى أرضنا، وامتدادًا فى الوقت نفسه لمؤتمرات عظيمة احتضنتها شعوب صديقة.. منحتها أسماء أعز مدنها؛ أذكر منها على سبيل المثال باندونج وأديس أبابا وبلجراد وغيرها...

أيها الإخوة والأصدقاء:

إننى أعرف أن وقتكم عزيز.. كذلك فإن المهام التى تنتظركم خلال الأيام القليلة المقبلة مهام ضخمة، مثقلة بالمسئوليات التاريخية؛ لذلك فإنى أستأذنكم على الفور فى الحديث عن هذا المؤتمر، وعن عملنا المشترك خلاله. وإنى لأعترف أمامكم أن هذه مهمة تحتاج إلى الجهد الكبير، وإذا كنت آخذها على نفسى؛ فإن ما يطمئننى هو أننى لن أحاول أمامكم أن أتعدى مجرد شرح خواطرى؛ لكى أضعها أمام فكركم وأمام تجاربكم العميقة.

وفيما أراه - أيها الإخوة والأصدقاء - فإننا الآن نواجه موقفاً تختلف ظروفه عما واجهناه من قبل فى اجتماعنا فى شهر سبتمبر سنة ١٩٦١ فى مدينة بلجراد الجميلة، وفى ضيافة صديقنا العزيز الرئيس "جوزيف بروز تيتو".. والذين كانوا معنا فى بلجراد من الأصدقاء الجالسين هنا الآن يذكرون أن مؤتمرنا الأول للدول غير المنحازة؛ وجد نفسه فى مواجهة قضية تغطى على غيرها من القضايا فى ذلك الوقت؛ وأعنى بها قضية الحرب والسلام. وأغلب الظن أن كثيرين من الذين كانوا معنا هناك مازالوا يذكرون ذلك النداء المؤثر، الذى وجهه إلينا فى ذلك الوقت صديق من أخلص أصدقائنا؛ وهو "جواهر لال نهرو"، فى ذلك الوقت فى بلجراد وقف هذا الصديق - الذى فقدنا جهوده الآن معنا وإن بقيت على الدوام صحبته الفكرية - يوجه نداءه المؤثر عن قضية الحرية والسلام.

وكان "نهرو" مصيبًا فى ذلك إلى أبعد حد؛ فلقد كانت صورة الموقف الدولى – كما تراءت لنا فى بلجراد – صورة قاتمة مليئة بنذور الخطر، كانت الحرب الباردة فى ذلك الوقت أشد ما تكون عنفًا وقسوة، وكان انقسام العالم إلى كتلتين متصارعتين يواجهنا باحتمال أن تتحول الحرب الباردة – ولو بخطأ فى الحساب – إلى كارثة ذرية محققة، وكان الاستعمار القديم مازال يحارب بضراوة – خصوصًا فى إفريقيا – معارك دامية.

وضاعف من قلقنا على السلام أن التجارب الذرية، استؤنفت فى الجو فى نفس يوم وصولنا جميعاً إلى بلجراد.. هكذا كان لقاؤنا وسط نذر الخطر.

منذ ذلك الوقت – أيها الإخوة والأصدقاء – حدثت تغييرات هامة.. لقد خفت حدة الحرب الباردة كثيراً عن ذى قبل، وتباعدت الكتل ولا أقول إنها انقضت.. كذلك تحققت انتصارات عظيمة ضد الاستعمار، ولقد أتيح لى شخصيًا أن أزور الجزائر التى استقلت بتضحيات شعبها الباسل.. كذلك أتيح لى شخصيًا أن أحضر حفلات الجلاء عن بنزرت، التى كان العدوان عليها يوم اجتمعنا فى بلجراد بين شواغلنا؛ كذلك أتيح لى أن أهنئ صديقنا العزيز، الرئيس "سوكارنو"، باستعادة قطعة سليبة من الوطن الإندونيسى هى إريان الغربية.

وفى نفس الوقت، كانت هناك أعلام للحرية كثيرة ترفع فى شرق القارة الإفريقية وغربها، ثم تحققت – تلك الخطوة الهامة والحاسمة – اتفاقية موسكو للحظر الجزئى للتجارب الذرية، التى أسعدنا أن نضع توقيعنا عليها، وأن نؤيد قلبيًا كل ما تلاها من خطوات، تسعى إلى إنهاء التوتر والشكوك المتربصة باحتمالات السلام؛ تغييرات هائلة بغير جدال من حقنا أن نسعد بها، وأن نسعد بعد ذلك بأننا فى بلجراد تمنيناها ووضعنا جهودنا فى خدمتها، وشاركنا بنصيبنا مع كل الذين تفتحت عيونهم على الحقيقة الكبرى فى عصرنا؛ إما أن نعيش جميعًا معًا، وإما أن نموت جميعًا، ولا يقبل السلام فى عالمنا أن يتجزأ.

أيها الإخوة والأصدقاء:

ونسمع الآن فى أنحاء كثيرة من يقولون لنا إن سياسة عدم الانحياز قد استنفدت دورها بالتغييرات التى طرأت على الموقف الدولى؛ خاصة فيما يتعلق بالحرب الباردة وبسياسة الكتل. ولابد أن نسأل أنفسنا من هذا المكان، ومن موضع المسئولية التاريخية والإنسانية الذى نقف عليه، هل ذلك صحيح؟

من الضرورى بالنسبة لنا أولاً أن نحدد بعض المفاهيم عن سياسة عدم الانحياز، نؤكد بذلك مرة أخرى ما قاله كل منا من قبل فى مختلف المناسبات.

المفهوم الأول: أن سياسة عدم الانحياز ليست تجارة فى الصراع بين الكتلتين، تستهدف الحصول على أكبر قدر من المزايا من كل منهما؛ بدليل أننا وجهنا أكبر جهودنا لإزالة هذا الصراع، والتنبيه إلى مخاطره، والعمل إيجابيًّا لتلافيه.

المفهوم الثانى: أن سياسة عدم الانحياز ليست سلبية، تريد أن تنأى بنفسها عن مشاكل عالمها؛ بدليل أننا حاولنا ارتياد جميع مشاكل عصرنا، وخرجنا من ذلك بحلول طرحناها فى وجه سياسة الكتل، ولقد كان كل ما ألزمنا أنفسنا به هو أن نصدر فى كل موقف نتخذه عن نظرة أمينة؛ لا يقيدها التزام مسبق إلا بالمبادئ، التى ارتضتها الشعوب فى أغلى وثيقة توصلت إليها بتضحياتها، وهى ميثاق الأمم المتحدة.. ميثاق السلام القائم على العدل.

وإذًا نخرج من هذين المفهومين بعدة حقائق:

١- إن سياسة عدم الانحياز ليست تجارة حرب باردة.

٢- إن التغييرات فى أوضاع الكتل الدولية لا تؤثر فى سياسة عدم الانحياز، وإنما لهذه السياسة تعبيرها عن ضمير الإنسانية، الملتزم بميثاق الأمم المتحدة؛ سواء كانت هناك كتلتان، أو ثلاث، أو أربع.

٣- إن موقف عدم الانحياز هو فى صورته النهائية تجمع من أجل السلام القائم على العدل.

أيها الإخوة والأصدقاء:

إذا وصلنا إلى ذلك.. فإنه من الطبيعى أن نسأل أنفسنا: هل تحقق السلام القائم على العدل؟ مطلبنا وهدفنا، إذا كان ذلك قد حدث، فإن عملنا هنا يكون قد بلغ نهايته السعيدة، ولا يعود أمامنا إلا أن نقصر جهودنا على حماية ما بلغناه هناك فى مقر الأمم المتحدة وحدها. لكننا مع الأسف لم نبلغ ذلك، وإن كان أغلى أمنياتنا أن نبلغه.. أغلى أمنياتنا أن نصل إلى اليوم الذى لا يكون فيه تجمع خارج مقر الأمم المتحدة، حينئذ تكون الإنسانية بقرب مثلها الأعلى، وذلك كما قلت - أيها الإخوة والأصدقاء - لم يتحقق بعد.

وأتساءل أمامكم: وإذًا ما الذى تحقق؟ ما الذى تعنيه هذه التغييرات الكبيرة التى سلمنا معاً بحدوثها، بل ورحبنا بحدوثها، وهنأنا الذين عملوا على تحقيقها وهنأنا أنفسنا بينهم؟ لابد أن نسلم أننا قطعنا مرحلة من الطريق؛ ولكن أى مرحلة هى على وجه التحديد؟ إن عملية تقييم صحيحة للمعانى الكامنة وراء التغييرات الجديدة، من غير جنوح إلى المبالغة فى التشاؤم أو إلى المبالغة فى التفاؤل؛ تظهر أمامنا أن أبرز ما حدث هو أن التقدم العلمى الباهر - وبالذات فى مجال قوة التدمير النووى ووسائل حملها بواسطة الصواريخ البعيدة المدى - قد فتح عيوناً كثيرة على الحقيقة، التى كانت شعوب العالم بأسره وضمنها شعوبنا.. وآمال السلام كلها تنادى بها.. وضمنها آمالنا؛ وهى أنه يستحيل على الإنسانية أن تواجه احتمال حرب نووية.

إن التقدم العلمى الباهر، والذى قد يكون مروعًا فى نفس الوقت إذا أفلت من أيدينا زمامه؛ قد وصل - ولو بطريق غير مباشر - إلى حيث يستطيع أن يسند ويدعم حجة الذين تمسكوا بضرورة الابتعاد عن حافة الهاوية. لقد أدرك الجميع الآن بوضوح أنه ليس هناك خيار ثالث أمام البشرية؛ إما أن تعيش كلها معًا فى سلام، وإما أن ينتحر الجنس البشرى كله ويقتل نفسه بنفسه.

إن هذا التقدم العلمى الباهر، والمروع فى نفس الوقت، حقق استحالة الحرب، لكن السؤال الذى ينبغى لنا مرة أخرى أن نلح فى طلب إجابة عليه هو: هل أن استحالة الحرب تعنى تلقائياً تحقيق السلام؟ إننا جميعًا نسلم أن هناك خلافًا كبيرًا وخطيرًا بين المسألتين: لقد استحالت الحرب لكن السلام أيضاً مازال بعيداً، ولقد كان التشديد على استحالة الحرب من بين ما كنا ننادى به من الحجج فى الدعوة إلى السلام.. كان التشديد على استحالة الحرب سندًا من أسانيد المنطق، الذى عرضنا به قضيتنا أمام الرأى العام العالمى، لكن مجرد الوصول إلى وضع يكتشف فيه الجميع استحالة الحرب لم يكن هدفنا النهائى؛ هدفنا النهائى هو السلام القائم على العدل، وهذا ما لم نبلغه بعد.

وبالتالى.. فإن هدفنا مازال أمامنا، ينتظر كل ما نستطيع أن نضعه فيه من الجهود، بل نحن نقول بأكثر من ذلك.. نحن نقول إن العالم يستطيع أن يجد نفسه ذات صباح على حافة الحرب النووية مرة أخرى.. إذا استطاعت إحدى القوى أن تصل إلى ميزة علمية وعسكرية تؤثر تأثيرًا واضحًا فى موازين القوى، التى تفرض الهدنة الحالية، كذلك فإنه قد تطرأ فى أى وقت وفى أى مكان من العالم أحداث مفاجئة تجعل أيًا من القوى الدولية الكبرى تتصور – لو بالكبرياء – أن مصالحها الحيوية والحساسة مكشوفة، أمام خطر لا تستطيع أن ترده إلا بالتورط، ثم تتداعى ردود الفعل بغير سيطرة كافية وعاقلة عليها.

من هنا نرى أن موقف الهدنة الحالية هو موقف مشجع، لكننا نرى فى نفس الوقت أن هذا الموقف يتطلب عملنا؛ بل مزيدًا من عملنا وعمل غيرنا؛ لكى تتحول الهدنة القلقة إلى سلام عالمى، وإلا فاجأتنا على غير انتظار نكسة بغير حدود.

أيها الإخوة والأصدقاء:

من هنا تصورنا لدور هذا المؤتمر ولعمله؛ دوره هو أن يدرس الوسيلة التى يستطيع بها أن يحمل التغييرات الكبيرة التى طرأت على الموقف الدولى،

وفرضت عليه هذه الهدنة القائمة على التوازن الذرى والرعب الذرى معًا، إلى سلام حقيقى، وأما العمل فهو أن نرسم من هنا طريقاً إلى السلام، أو على الأقل نساهم بفكرنا وجهودنا الجماعية فى اكتشاف هذا الطريق الوحيد للخلاص.. هذا هو التحدى العظيم أمامنا؛ كيف يمكن أن تتحول هدنة التوازن والرعب إلى سلام يبقى؟ ثم أين هو طريق السلام الحقيقى الذى يبقى؟

أيها الإخوة والأصدقاء:

إذا جاز لى أن أواصل هذه المحاولة فى استعراض الأمر معكم؛ فإنه من رأيى ومن رأى وفد الجمهورية العربية أن المعالم، التى تلوح لنا على طريق السلام تبدو أمامنا على النحو التالى:

أولاً: إن الاستعمار بجميع أشكاله وأنواعه؛ القديم والحديث، الظاهر والخفى، يجب أن يزول.. إن الاستعمار كما نفهمه – وباعتباره سيطرة بلد على بلد آخر، واستغلاله بإرهاب القوة أو بالمعاهدات والامتيازات، التى لا تستطيع أن تعيش بغير إرهاب القوة – أصبح مهينًا لعصرنا، ومسببًا لانفجارات خطيرة، لا يمكن وقفها أو تقليل تأثيرها بأية عمليات صناعية، لا تقتلع الشر من جذوره.

وتحت عنوان الاستعمار، فإننا نضع فروعًا كثيرة.. نضع سياسات القمع المسلح كما نرى فى المستعمرات البرتغالية، وفى الجنوب العربى المحتل، وفى عدن وفى عُمان.. نضع سياسات الأحلاف والقواعد العسكرية كما نرى فى معظم قارات العالم، نضع سياسات الاستيلاء على أرض الشعوب وطردها بالقوة وبتأييد الاستعمار، كما نرى فى فلسطين.. نضع سياسات التمييز والتفرقة العنصرية، كما نرى فى جنوب إفريقيا.

إن أكثر الوسائل وأحدثها إمعاناً فى التخفى والتستر لم تعد قادرة على أن ترغم الشعوب على الرضا بالسيطرة الأجنبية.. سياسية كانت أو عسكرية أو اقتصادية أو ثقافية.

ثانياً: إن الفوارق المؤلمة فى مستويات معيشة الشعوب لن يكون من شأنها إلا وضع العالم على فوهة بركان، لا يهدأ ولا يستقر ولا ينام.. إن هناك فوارق مروعة بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة، ويضاعف من الإحساس بهذه الفوارق أن شعوب الدول المتخلفة ترى – وهى على حق فيما تراه – أن رخاء غيرها قد أخذ منها بوسائل النهب الاستعمارى المروعة، نحن هنا فى الجمهورية العربية المتحدة – وكثيرون منكم إذا لم نقل معظمكم – نواجه هذه المأساة التى تعرضنا لها قروناً طويلة؛ نزحت فيها ثرواتنا الوطنية المدخرة، واستنزفت ببشاعة منظمة.

وإذا كنا نرتفع بمشاعرنا وآمالنا عن الحقد.. فإننا نرى أن أبسط مقتضيات العدل تحتم أن يلقى الساعون إلى التقدم تعاوناً أصيلاً من جانب السابقين إلى هذا التقدم. إن مطلب العدل الاجتماعى هو القوة المحركة للحوادث الآن فى كل وطن واحد، وهذا المطلب؛ مطلب العدل، يوشك أن يؤدى نفس الدور فى مجتمع الدول، فى عالم يتحول برغم اتساعه إلى كيان واحد تلاشت منه المسافات؛ بفضل التقدم الثورى فى وسائل المواصلات، ولا نريد أن ينتهى تقسيم العالم إلى كتلة غربية وكتلة شرقية لتقوم تقسيمات أخرى أكبر وأخطر؛ كتلة من الفقراء، وكتلة من الأغنياء، كتلة من المتقدمين، وكتلة من المتخلفين، كتلة فى الشمال من الكرة الأرضية من حقها الرخاء، وكتلة فى الجنوب ليس لها غير الحرمان، كتلة من البيض وكتلة من الملونين. لا يستطيع الفقر والغنى أن يعيشا بسلام جنبًا إلى جنب.. ولا يستطيع التقدم والتخلف أن يعيشا بسلام جنبًا إلى جنب، ولا يمكن للرخاء والحرمان أن يعيشا بسلام جنبًا إلى جنب، نحن فى عالم واحد، ونحن جنس بشرى واحد مهما اختلفت الألوان.

وفى هذا الصدد فإننا نعرض النقاط التالية:

١- لقد آن الوقت الذى يتعين فيه أن تراجع عقود الامتيازات القديمة، التى تسلم ثروات بلاد كثيرة إلى بلاد غيرها بدون ثمن عادل.

٢- لقد آن الأوان لكى نلح فى رفع أسعار المواد الخام، التى نعطيها أو يعطيها معظمنا، بحيث تتناسب مع أسعار المواد المصنوعة، التى نحاول أو يحاول معظمنا أن يحصل عليها؛ تنفيذاً لآماله فى التنمية. ولقد حاولنا تنسيق جهودنا فى مؤتمرات التنمية والتجارة فى القاهرة وفى جنيف، لكن الدرب أمامنا وعر وطويل.

٣- لقد آن الأوان لكى يدرك السابقون إلى التقدم أن تعاونهم مع الذين يحاولون بلوغه ليست شروط تحكم ولا هى منة إحسان.. ذلك كله ليس ضروريًا لنا فحسب، بل هو ضرورى للآخرين أيضاً؛ لأنه ضرورى للسلام.

ثالثاً: إن عمليات التعرض من جانب القوى الكبرى للتطور التاريخى؛ السياسى والاقتصادى والاجتماعى والثقافى للشعوب المتطلعة إلى الحرية يجب أن يتوقف، وينبغى أن تترك للشعوب فرصة إعادة صنع حياتها من جديد، حتى على أساس التجربة والخطأ؛ باعتبار أن ذلك هو الطريق الوحيد والمأمون لبلوغ التقدم.

إننا نشهد ظواهر خطيرة من حولنا تتفاقم بغير علاج.. إن الحروب الصغيرة تشتعل فى أكثر من مكان؛ فى آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، وانقلابات الداخل - الموجهة والمدبرة من جانب الأجهزة الخفية للقوى الكبرى - تتكرر أمامنا كل يوم، ومحاولات التسلل بالأدوات الاستعمارية يجرى التمهيد لها على قدم وساق، بل وتجد كيانات لها شكل الدول، وهى فى حقيقتها مجرد قناع وستار، وتجارة الجنود المرتزقة الأجانب تمارس الآن بغير شرف وبغير خجل، وفى ظروف يمكن أن تنتج عنها أوخم العواقب، ومحاولات التأثير النفسية على الشعوب، تملأ أجواء قارات العالم بشكل سافر وعلنى، تنثر بذور القلاقل فوق كل أرض.

رابعاً: إن ميثاق الأمم المتحدة يجب أن يستوعب الحقائق الجديدة، التى صنعتها حصيلة أكثر من عشرين عامًا مضت منذ وضعه؛ خصوصًا وأن هذه

الفترة كانت فترة ثورية حافلة، ويجب أن تتطور هذه المنظمة العظيمة إلى مستوى الآمال التى أنشأتها، ولابد أن يكف الجميع عن النزول بها، وتحويلها إلى مجرد أداة لخدمة سياسة القوى.

إن الأمم المتحدة لابد أن تتسع لآمال جميع الشعوب الطامحة إلى الحرية والتقدم.. ولابد أن تتسع الأمم المتحدة لوجود جميع الشعوب، فلا يحال دون شعب كشعب الصين - يصل تعداده إلى ثلث تعداد العالم - ومكانه الشرعى فى الأمم المتحدة.. ولابد أن تتسع الأمم المتحدة للعدل مع السلام؛ فإن السلام بغير عدل لا يعيش، وتوهم إمكان تجاهل العدل اكتفاء بالأمر الواقع - حتى وإن قام على الظلم - هو وهم خطير، لا يزلزل معنى العدل وحده، وإنما يزلزل بعده معنى السلام. وإذا كنت أقول ذلك مشيرًا به مرة أخرى إلى قضية شعب فلسطين؛ فإنى لا أقحم عليكم بذلك مشكلة تتعلق بمنطقتنا وحدها من العالم، وإنما أتحدث عن مشكلة تهم العالم كله، إذا كانت تهمه مشكلة السلام فى كل بقعة منه.

إن ما حدث فى فلسطين خطير، يوازى فى خطورته ما يحدث أمامنا الآن فى روديسيا الجنوبية إن لم يزد عنه خطورة؛ فإن الاستعمار اغتصب - متخفيًا وراء الحركة الصهيونية المتحالفة معه - قطعة من قلب الأمة العربية، وطرد شعبها، وأقام عليها - وسط الأرض العربية - قاعدة عدوانية مسلحة، تهدد مطلب الحرية العربية، ومطلب الوحدة العربية، ومطلب التقدم العربى.

خامساً: إن نزع السلاح كاملاً ونهائيًا يمكن بعد ذلك كله أن يتحقق وراء خطوات مكنت له ومهدت لأرضه، ولقد كان من أبرز ما تحقق - كنتيجة لمؤتمر بلجراد - أن الدول غير المنحازة دخلت طرفًا فى محادثات نزع السلاح، وزادت نفسها معرفة بأبعاد المشكلة؛ ومن ثم زادت قدرة على المساهمة فى الوصول إلى حل لها.

إن نزع السلاح كان حلمًا طالما راود آمال البشرية التى اكتوت بمحن الحروب وويلاتها، لكن تطور السلاح الآن لا يجعل منه مجرد حروب أو ويلات، وإنما يجعله بابًا إلى الدمار والخراب؛ على صورة لم تخطر من قبل على عقل بشر، وفوق ذلك فإن الاستثمارات الخيالية التى يستلزمها التسليح الحديث، تستطيع أن تكون أكبر قوة دافعة لخطط التنمية.

أيها الإخوة والأصدقاء:

لقد كان مؤتمر باندونج العظيم هو وقفة شعوب حرة كثيرة ضد شرور الاستعمار، وكان مؤتمر بلجراد العظيم هو وقفة شعوب حرة كثيرة ضد أخطار الحرب، وإن هذا المؤتمر فى القاهرة متابعة للنضال الممتد، والذى يزداد كل يوم عمقا وعرضا، يستحق أن يكون مؤتمر تدعيم السلام، عن طريق التعاون الدولى.

إن هذا الجمع المهيب الذى يحتشد فى هذه القاعة من قادة الشعوب وأبطال حركات التحرير، والمبادئ التى يمثلها كل منهم، والأهداف المشتركة التى جعلت لقاءهم اليوم ممكناً، بل ومطلوباً كضرورة حيوية من ضرورات العصر؛ ذلك كله يهيئ هذا المكان – أكثر من غيره – لصدور إعلان بمبادئ التعاون الدولى والسلوك الدولى؛ يرسم طريق العمل إلى السلام الذى يقوم على العدل.

وإذا جاز لنا – فى تلخيص أخير – أن نحدد بعض الأفكار، التى يجب أن تكون لها الأولوية فى هذا الإعلان؛ فإننا نقترح التأكيد على المبادئ الآتية:

١- إن السلام ليس مجرد الامتناع عن استخدام القوة، وإنما هو أيضًا – وبنص المادة ٥٥ من ميثاق الأمم المتحدة – تهيئة دواعى الاستقرار والرفاهية الضروريين لقيام علاقات سلمية ودية بين الأمم؛ مبنية على احترام القاعدة، التى تقضى بالتسوية فى الحقوق بين الشعوب، وبأن يكون لكل منها حق تقرير مصيرها.

٢- إن تحقيق الشروط والأحوال اللازمة للسلام هو أمر يهم جميع الدول، ويعززه اشتراكها جميعًا فى المسئولية.

٣- إن السعى إلى تلافى استخدام القوة فى العلاقات الدولية لا يتحقق بمجرد الالتزام بإيجاد حل لكل مشكلة من المشاكل على حدة؛ وبمعزل عن غيرها، وإنما يتحقق بوجود مفهوم حقيقى للسلام، يقيم بنيانه على العدل.

إن العدل وحده يصنع السلام الدائم، وأما القوة فلقد تستطيع أن تفرض نفسها لبعض الوقت على موقف معين، لكنها - حتى فى الأمر الواقع الذى تقيمه - أبعد ما تكون عن معنى السلام واستمراره.

٤- إن السلام لا يستقر إذا استند إلى تجميد الأوضاع الظالمة، وإن احترام الدول لالتزاماتها التعاهدية معناه احترام المعاهدات الصحيحة، التى عقدت بحرية واختيار، والتى لا تخالف ميثاق الأمم المتحدة.. ومن ثم يجب أن يكون التزام الدول بتنفيذ تعهداتها مرتبطًا بما ورد فى المادة ١٠٣ من الميثاق، التى تنص على أنه "إذا تعارضت الالتزامات التى يرتبط بها أعضاء الأمم المتحدة وفقاً لأحكام هذا الميثاق، مع أى التزام دولى آخر يرتبطون به، فالعبرة بالتزاماتهم المترتبة على هذا الميثاق".

٥- إن التعاون بين الدول والتفاهم بين الشعوب لا يمكن أن يتحققا بصورة فعالة وأكيدة إلا إذا تلاشت الفوارق فى مستويات الحياة للشعوب المختلفة، وإلا إذا تأكدت لها جميعًا حقوقها المتساوية، وإذا كنا ندرك أن العمل من أجل التقدم هو أولاً وأخيراً مسئولية الذين يطلبونه وعملهم الدائم لبلوغه؛ فإن من حقهم ألا توضع العراقيل فى طريقهم بوسائل الضغط أو بوسائل المناورة، ولابد أن يدرك الجميع من ناحية أخرى أن السلام، فى جوهره، هو شركة فى الرخاء على اتساع العالم كله.

أيها الإخوة والأصدقاء:

لقد وجدت من المناسب أن أعرض أمامكم بشكل عام صورة من فكرنا، ونحن على وشك أن نبدأ هذا المؤتمر العظيم ونحدد له أهداف عمله، وليكن الله سندًا لآمالكم وجهودكم، ولترتفع مشاعل النور والهدى على طريقكم.. طريق السلام.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com

١٩٦٤/١٠/٩

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

مع التليفزيون الألمانى

سؤال: سيدى الرئيس.. إن مؤتمر رؤساء دول عدم الانحياز منعقد هنا فى القاهرة. ما مهمة هذا المؤتمر فى رأيكم؟

الرئيس: إن فكرة عدم الانحياز قائمة بالطبع على أساس تجنب انقسام العالم إلى كتل، فنحن كدولة غير منحازة.. نرى أن تقسيم العالم إلى كتل قد يؤدى إلى الحرب؛ لذلك فإن المهمة الرئيسية للمؤتمر هى السلام، علينا أن نعمل من أجل السلام.

وعدم الانحياز معناه أن على كل دولة أن تفصح عما تؤمن به؛ لأن هذه الدول لا تنتمى إلى أية كتلة، وبالتالى فإنها تستطيع أن تعبر عن وجهة نظرها تجاه أية مشكلة بحسب اعتقادها هى، وليس بحسب مصالح أى كتلة من الكتل، وبعبارة أخرى.. فإن اتجاه عدم الانحياز يمثل ضمير العالم، وهذا هو الاتجاه الذى يساعد على تحقيق السلام. أما دورنا فى المؤتمر - باعتبارنا دولة مضيفة - فهو تقديم التسهيلات للجميع، والعمل بكافة الوسائل على الوصول، إلى اتفاق إجماعى، حول جميع المسائل المعروضة.

سؤال: ولكن - يا سيادة الرئيس - باعتباركم أحد قادة عالم عدم الانحياز، هل لديكم مشروعات خاصة، تودون عرضها على المؤتمر؟

الرئيس: كما قلت لك، إن هدفنا الرئيسى هو العمل من أجل السلام، ووضع نهاية للاستعمار، ثم العمل من أجل حق الشعوب فى تقرير مصيرها بنفسها، وسنعمل أيضًا من خلال المؤتمر على تعزيز العلاقات الاقتصادية بين الدول المشتركة فيه؛ لأن غالبية الدول التى تنتهج سياسة عدم الانحياز هى من الدول الحديثة النمو.

سؤال: هذه هى النقطة.. سيادة الرئيس.. كما صرحتم سيادتكم من قبل، هناك اتجاه ظهر منذ فترة نحو التحلل، داخل كل من الكتلتين الكبيرتين، هل تعتقدون أن لهذا الاتجاه تأثيرًا على سياسة الدول، التى تجتمعون بها هنا؟

الرئيس: إننا بطبيعة الحال نحاول بكافة الوسائل وضع نهاية للحرب الباردة، وتجنب الحرب، وتهيئة الجو للسلام؛ لذلك.. فإنه إذا كانت هناك أية فرصة لتحقيق مزيد من التقارب الدولى.. فإنه يتحتم علينا أن نفعل ذلك. ولعلك تذكر أننا بعد مؤتمر بلجراد – وهو المؤتمر الأول لدول عدم الانحياز – أرسلنا بعض المبعوثين، الذين يمثلون رؤساء هذه الدول إلى موسكو وواشنطن، وكانت المسألة الرئيسية هى الحرب والسلام، ونحن نقف فى جانب السلام؛ لذلك فإن أى شىء يحدث بين الكتلتين – مهما كان – لا يؤثر فى سياسة عدم الانحياز؛ لأن اتجاه عدم الانحياز – كما قلت لك – يمثل ضمير العالم، يمثل التعبير، عما نؤمن به وليس عما يسر كتلة أو أخرى.

سؤال: فى خلال هذا العام، عقد مؤتمران للأقطاب العرب، ومؤتمر لرؤساء دول إفريقيا، كيف ترون – يا سيادة الرئيس – العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة والعالم العربى من جانب، والعالم العربى والعالم الإفريقى من الجانب الآخر؟

الرئيس: أولاً يجب أن نتذكر أن ستًا من الدول العربية موجودة فى إفريقيا، لذلك فإن لنا مصالح متبادلة مع الدول العربية والدول الإفريقية، مستمدة من الوجود الجغرافى ذاته، وليس هناك تناقض بين العلاقات مع الدول العربية والعلاقات مع الدول الإفريقية؛ لأن كلا من العرب والإفريقيين يعملون لنفس الهدف.

سؤال: هل تعتقدون سيادتكم أن عليهم أن يعملوا معًا، وأنهم سيعملون معًا؟

الرئيس: نعم، فنحن، كعرب، نعمل فى المؤتمرات الإفريقية كإفريقيين.

سؤال: إن الشعب الألمانى وحكومته يذكران حتى الآن بامتنان موقفكم فى مؤتمر عدم الانحياز الأول فى بلجراد، حيث أشرتم إلى أهمية مبادئ الحرية وحق تقرير المصير أيضًا للشعب الألمانى، ومنذ ذلك الوقت كررتم وأكدتم هذه الفكرة عدة مرات. والآن ونحن فى عشية المؤتمر الثانى لدول عدم الانحياز، ما وجهة نظركم بخصوص الأمة الألمانية ومشكلاتها؟

الرئيس: أنت تعرف أننا عبّرنا عن وجهة نظرنا طبقاً لسياستنا القائمة على المبادئ، ورأينا فى هذه المسألة هو أنها يجب أن تترك للشعب الألمانى لكى يحلها، كما أنها مسألة ينبغى أن تحل بالوسائل السلمية، ولو تركنا الشعب الألمانى بدون أى تدخل من أية دولة أجنبية يحل مشاكله بنفسه فسيكون ذلك أمرًا سهلاً، فنحن مازلنا متمسكين بالمبادئ، التى عبرنا عنها فى بلجراد.

سؤال: ولكن كما تعرفون – يا سيادة الرئيس – فإن البعض يبدون مخاوفهم من أن تقدم حكومتكم – أو أنتم شخصيًا – على الاعتراف الرسمى بنظام الحكم القائم فى شرق ألمانيا، فما رأيكم بخصوص هذه المخاوف؟

الرئيس: سنفعل ذلك بالطبع إذا وجدنا أنه يتفق مع مبادئنا، ولكننا لا نريد تعقيد المشاكل، ولقد عبرنا عن مبادئنا إزاء الدول المقسمة.

سؤال: بعد المصاعب التى انطوت عليها الحقبة الأخيرة، أصبح الشعب الألمانى يرغب أكثر من أى وقت مضى فى أن يتحقق السلام فى العالم، فهل ترون - يا سيدى الرئيس - فرصة لتحقيق السلام فى الشرق الأوسط أيضًا؟

الرئيس: إن جذور الخطر فى الشرق الأوسط زرعت مع مؤامرة إقامة إسرائيل، وما تمثله بعد إقامتها من عدوان مستمر، ولاشك أنك تذكر أننا تعرضنا للعدوان فى عام ١٩٥٦، ولم نكن نحن الذين هددنا السلام.. فقد هوجمنا من جانب بريطانيا وفرنسا وإسرائيل. لذلك فإن السلام فى الشرق الأوسط لا يتوقف على رأى أحد، فهناك عوامل كثيرة جدًّا تؤثر فيه، والعامل الرئيسى بالطبع هو قضية فلسطين.

ففى عام ١٩٤٨ احتل الإسرائيليون بمساعدة الاستعمار أرض فلسطين، وطردوا الفلسطينيين إلى خارج أرضهم، وحرموهم من ممتلكاتهم ومن كل شىء، وبعد ذلك رفضت إسرائيل تنفيذ قرارات الأمم المتحدة، وكان آخر هذه القرارات هو ما اتخذته الأمم المتحدة فى العام الماضى، وهو القرار الذى ينص على إعادة اللاجئين العرب إلى ديارهم، ولكن الإسرائيليين رفضوا تنفيذ هذا القرار أيضًا، والآن هناك مليون لاجئ عربى، خارج وطنهم محرومين من ممتلكاتهم.

وهناك مسألة أخرى هى التهديد الإسرائيلى، فإن إسرائيل تحاول بكل الوسائل الحصول على كثير من الأسلحة وتكوين جيش كبير؛ لكى تهدد الدول العربية التى حولها، ولقد جاء التهديد فى عام ١٩٥٦ من جانب إسرائيل، فإسرائيل هى التى هاجمتنا؛ لذلك فإننا إذا تحدثنا عن السلم العالمى فيجب أن نضع فى الاعتبار أن السلم يجب أن يكون قائمًا على العدل.

سؤال: ولكن من الناحية الأخرى - يا سيادة الرئيس - هم يقولون أنكم تهددونهم!

الرئيس: طبعاً إذا دخل لص إلى بيتك وأخذ ممتلكاتك، وحاولت أن تسترد ممتلكاتك من اللص، فسيقول إنك تهدده! فهل يمكن أن يكون ذلك منطقاً؟!

سؤال: ما الشروط - يا سيادة الرئيس - التى يمكن أن تؤدى إلى تسوية سلمية لهذا الوضع الخطير؟

الرئيس: إن المسألة لا تحل بشروط، ولكن تحل على أساس مبدأ، وهناك مبدأ واحد هو مبدأ العدل، وبعده أو نتيجة تلقائية له يتحقق السلام.. لقد قلت لك إن الفلسطينيين طردوا كلية من أرضهم، وهناك الآن نحو ٢٠٠ ألف عربى يعيشون فى إسرائيل ويعاملون كمواطنين من الدرجة الثانية، فهم يقيمون داخل قطاعات مغلقة، ولا يسمح لهم بالعمل.. ولا يسمح لهم بالانتقال من مكان إلى آخر، فهل يمكن أن يقوم سلام على مثل هذه الأوضاع؟!

سؤال: هل ترون سيادتكم أن ثمة فرصة فى المستقبل؟

الرئيس: قلت إن السلام يجب أن يكون قائماً على العدل؛ لأن السلام الذى لايقوم على العدل يصبح معناه التهديد باستخدام القوة، فمثلاً "بن جوريون" - رئيس وزراء إسرائيل السابق - قال مرة إنه يريد أن يفرض السلام على العرب، ومعنى ذلك أنه يريد أن يفرض السلام غير القائم على العدل، وهذا ليس سلاماً؛ لأن محاولة فرض أى شىء تستتبع بالضرورة الالتجاء إلى القوة؛ لذلك فإن محاولة فرض تسوية أو فرض سلام سيكون معناها الحرب.. أما نحن من جانبنا، فإننا نريد لعرب فلسطين أن يحصلوا على حقوقهم.

سؤال: سيادة الرئيس.. لقد أعلن أخيراً رئيسنا "لوبيكه"، فضلاً عن رئيس وزرائنا "البروفسور أيرهارد" أنه سيكون مسروراً جدًا لاستقبالكم كضيف

شرف فى ألمانيا، فهل تقبلون الدعوة لزيارة ألمانيا؟ وإذا كان الأمر كذلك.. فما الموعد الذى ترونه مناسباً للزيارة؟

الرئيس: نحن هنا نحمل كل التقدير للشعب الألمانى، ولكنى لا أستطيع أن أحدد موعدا؛ فأنا لا أعد أى برنامج للزيارات فى الوقت الحالى.

سؤال: ولكن هناك شائعات بأنكم قد تزورون ألمانيا فى شهر يونيو القادم، فهل هذا صحيح؟

الرئيس: كما قلت لك ليس عندى برنامج معد للزيارات، فى الوقت الحاضر.

سؤال: ما الخطوات التى ترون اتخاذها – يا سيدى الرئيس – من أجل تعزيز العلاقات بين بون والقاهرة؟

الرئيس: إن علاقاتنا تسير – بلا شك – فى اطراد فى مجالى الثقافة والاقتصاد، ولدينا اتفاقات كثيرة مع الشركات الألمانية، تمت فى إطار خطتنا الخمسية الأولى، وفى هذا العام سننتهى من تنفيذ خطة السنوات الخمس الأولى، ونبدأ فى تنفيذ خطة السنوات الخمس الثانية، التى ستكون قائمة فى الأساس على الصناعة الثقيلة، وأعتقد أنها ستكون فرصة طيبة أمام الشركات الألمانية للمساهمة عن طريق تقديم التسهيلات الائتمانية، ولكن بدون فوائد مرتفعة.

سؤال: بقى سؤال أخير يا سيادة الرئيس.. إن الثورة الاجتماعية التى قامت من أجل الشعب المصرى مع قيام ثورتكم عام ١٩٥٢؛ قد تطورت الآن إلى ثورة اشتراكية تطلقون عليها الاشتراكية العربية، فما منابع الاشتراكية العربية؟ وإلى أى حد تختلف عن الأنواع الأخرى من الاشتراكية؟

الرئيس: عندما نقول اشتراكية عربية.. فإننا نعنى التطبيق، أو بمعنى آخر، فإننا نبنى اشتراكيتنا على أساس عملى وواقعى وليس على مجرد شكل نظرى، وهناك بعض اختلافات بالطبع بين تطبيقنا للاشتراكية وبين تطبيقات

أخرى؛ فنحن نؤمن بالله ونتمسك بعقائدنا الدينية، ولا نؤمن بسيطرة طبقة واحدة ، ونحن نؤمن بالديمقراطية لجميع الشعب، ولا نؤمن بالقضاء على طبقة بوسائل العنف، كما نؤمن بحل المتناقضات بالوسائل السلمية، ومازلنا نسير فى هذا الاتجاه بعد أن قطعنا فيه شوطاً طويلاً بنجاح.

ولكننا أخذنا – بحكم الضرورة – إجراءات لإنهاء الإقطاع حيث إن نحو نصف المساحات المزروعة فى بلادنا كان يملكها نحو ٢ أو ٣ فى المائة من مجموع السكان، ووضعنا حدًّا أقصى لملكية الأرض هو مائة فدان، ووزعنا الأرض على الفلاحين.

ومن ناحية أخرى أعطينا العمال حقوقهم لكى يعيشوا كآدميين، ووضعنا حدًّا أدنى للأجور، ونحن نعطى العمال الآن نسبة ٢٥ فى المائة من أرباح الشركات والمصانع، وخفضنا ساعات العمل إلى سبع ساعات، ويشترك العمال الآن فى إدارة المصانع والشركات؛ حيث ينتخب أربعة منهم أعضاء فى مجلس الإدارة المؤلف فى مجموعه من تسعة أعضاء، وقد حصل العمال أيضاً على تأمينات اجتماعية، وتأمينات صحية. ونحن نحاول بكافة الوسائل أن نزيد عدد العمال المشتغلين فى ميدان الصناعة.

كذلك.. فإن التعليم بالمجان ليس فى المدارس الابتدائية والثانوية فحسب؛ وإنما أيضاً فى الجامعات، وفى جامعاتنا يدرس الآن نحو ١٣٠ ألف طالب.

سؤال: لا شك أن عديدًا من الإنجازات الأخرى سوف يتحقق فى المستقبل، ولكن هل أنتم مطمئنون – يا سيادة الرئيس – إلى تجربتكم الاشتراكية؟

الرئيس: إننا الآن ننفذ برامج لمضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات، وقد تمكنا بالفعل من مضاعفة الدخل القومى خلال الفترة ما بين عامى ١٩٥٢ و١٩٦٠، وبدأنا منذ عام ١٩٦٠ تنفيذ برنامج آخر لمضاعفة الدخل القومى قبل عام ١٩٧٠، ولكننا طبعاً نريد أن نحقق أكثر من ذلك.. فإن

لنا مطامح كبيرة، نريد أن نغير فى فترة قصيرة من الزمن ما تراكم خلال آلاف السنين.. نريد أن نسرع فى الوصول ببلادنا إلى مستوى الدول المتقدمة، وهذه هى مشكلة الدول المتخلفة أو الدول حديثة النمو.

ونحن بالطبع نواجه مشاكل أخرى؛ فنحن الآن نحس بمشكلة الزيادة فى استهلاك مواد الطعام، وفى طلب الخدمات، وغيرها من النواحى الأخرى، ونحاول أن نعالج هذه المشكلة أيضاً، ونحاول أن نزيد رقعة الأرض المزروعة، كما نعمل الآن فى بناء السد العالى.

سؤال: لا شك أن السد العالى يساعد فى تحقيق كل ذلك.

الرئيس: نعم.

obeikandl.com

١٩٦٤/١٠/١٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى ختام المؤتمر الثانى لرؤساء الدول غير المنحازة بالقاهرة

■ **أيها الإخوة والأصدقاء:**

فى كلمة قصيرة وأخيرة فى ختام هذا المؤتمر، على مستوى القمة للدول غير المنحازة؛ يسعدنى أن أنقل إليكم هنا تحية شعب الجمهورية العربية المتحدة وتقديره وتهانيه.

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة يوجه إليكم التحية تقديراً للشرف الذى منحتموه له بأن اخترتم ضفاف النيل فى وطنه، مكاناً لاجتماعكم التاريخى الثانى. إن هذا اللقاء على ضفاف النيل فى جامعة القاهرة مشهد من أعظم مشاهد التاريخ، التى عاشت على ضفاف هذا النهر الخالد؛ أبو التاريخ وشاهده. إن هذا اللقاء لم يكن حدثاً عادياً؛ لقد كان أكبر تجمع رآه عصرنا وربما امتداد العصور، وكانت القوة التى تحركه هى أكبر قوة إنسانية دافعة، تمنت جميع العصور أن تراها تمارس دورها بفاعلية وتأثير، وكانت الغاية التى يستهدفها أشرف الغايات وأنبلها؛ مطلب البشر الأبدى والأزلى بغير بديل.. لقد تجمعت شعوب سبعة وخمسين دولة من أربع قارات فى العالم؛ آسيا وإفريقيا وأوروبا وأمريكا اللاتينية، وكانت القوة التى تحركها هى قوة الضمير الدولى، الذى استطاعت أن تبلوره وتستخلصه فى وسط المشاكل والضغوط؛ ليرفع نداءه عالياً، وكانت الغاية هى السلام والعدل الذى بغيره لا يقوم سلام. إن هذا كله على أرضنا شرف، كما

قلت لكم نعتز به، ولا نملك إزاءه إلا أن نوجه إلى مؤتمركم الجليل تحية بغير حدود، يضاعف من إحساسنا به كل الكلمات الرقيقة، التى تفضلتم بتوجيهها إلينا.

ثم يسعدنى بعد التحية من شعب الجمهورية العربية المتحدة أن أنقل إليكم التقدير.. إن شعبنا عاش معكم هذا المؤتمر عن قرب، ورآكم فى كل بيت من بيوته بوسائل الإعلام المختلفة، واستمع إليكم وفهم عنكم، وبالتالى فلقد لمس - عن كثب - مدى الإخلاص الذى وضعتموه فى عملكم، والتفانى الذى أحطتم قضاياكم به.

ولقد تواصل عملكم فى القاهرة بغير انقطاع، وبغير ملل أو تعب، ولم توقفكم عنه عقبة ولا ضغط ولا مؤثرات جانبية، حاولت أن تشدكم عن التوفر له والتفرغ لالتزاماته الضخمة.. إن عملكم كان تكريماً للغاية التى اجتمعتم لها، ولن يكون ذلك تقدير شعبنا فى الجمهورية العربية المتحدة وحده، ولكنه سوف يكون بغير جدال تقدير شعوب كثيرة، تابعت بالاهتمام وتتابع جهودكم بغير تحفظ، وتباركها بعد المتابعة الواعية الرشيدة.

وتجىء التهنئة فى نهاية المطاف؛ إعجاباً بما توصلتم إليه فى اجتماعكم وبعملكم من النتائج.

وإذا كانت هذه النتائج تملك من الوضوح ما تتحدث به عن نفسها.. فإنى أضيف عدة ملاحظات:

أولاً: إن حركة تحرير الشعوب؛ حركة التحرير الأصيلة، بمضامينها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية سوف تستمد من نتائج عملكم وقوداً جديداً؛ تواصل به تقدمها الحتمى فوق حطام كل محاولات الاستعمار القديم والجديد، وكل مؤامرات الإرهاب العسكرى أو النفسى، وكل جرائم الاستنزاف، التى تمارس ضد كفاح الشعوب اليومى، وضد ثرواتها.

ثانياً: إن معنى السلام - بفضل الأضواء الفكرية التى وجهتموها إليه وإلى أبعاده المترامية - قد ارتبط ارتباطاً كاملاً بمعنى العدل.. إن سلام عهد

الإمبراطوريات الكبيرة قد اندثر؛ فلقد قام على القوة وحدها، تقمع بغير تردد كل مقاومة تتصدى لها، ناسية أنها فى حقيقة الأمر تقاوم إرادة التطور والارتقاء.. كذلك فإن سلام توازن القوى قد فشل، ولقد قامت حربان عالميتان ثمناً لهذا الفشل الذى لم يكن منه مفر؛ فإن الأرض لا يمكن أن تتحول إلى غنيمة يتقاسم شرائحها الأقوياء بسيوفهم، ثم رأينا فى زماننا توازناً آخر، يريد أن يقوم على موازين الرعب النووى، ولكن أخطار مثل هذا التوازن فادحة؛ تنادينا جميعاً بأن نتحرك لإنقاذ السلام من القوة النووية الرهيبة.. التى يجب أن تخدم السلام ولا تستخدمه، وتحرره ولا تستبعده.

إن تجارب الماضى وتجارب الحاضر تنطق أمامنا بالعبرة الأولى للتاريخ؛ وهى أنه لا يقوم سلام إلا على العدل، لا بالقوة ولا بتوازن القوى، ولا بموازين الرعب؛ وإنما بالعدل وحده يقوم ويدوم السلام.

ثالثاً: إن شركة الرخاء على اتساع العالم كله أصبحت ضرورة واقع وضرورة حق.. إن المسافات تلاشت بفعل ثورية وسائل المواصلات، ويكاد العالم كله أن يصبح كياناً جديداً لا تنعزل بعض أجزائه عن الأخرى؛ وبالتالى فلم يعد ممكناً احتكار الرخاء لبعض سكانه وترك البقية منه لتحصد الشقاء.

إن شعوب الأرض جميعاً ساهمت فى صنع حضارة الإنسان، وإذا كان النور قد خبا فى بعض النواحى فإن شعلته لم تنطفئ؛ وإنما انتقلت من مكان إلى مكان، ولقد حدث نفس الانتقال لثروات الشعوب، بل لقد حدث انتقال الثروات بطرق لا تحتاج منا إلى مزيد من شرح أو تفصيل، وإذا كنا لا نريد أن نقيم الآن سوقاً للحساب نتبين فيها من أعطى، ومن أخذ، وكيف، فلنذكر جميعاً، وليذكر الأغنياء بالذات؛ أن مصادر غناهم لا تنبع من داخل حدودهم السياسية وحدها.

وإذاً فلقد شاركت شعوب الأرض كلها وتشارك فى صنع الرخاء، وبالتالى فإن احتكار هذا الرخاء لا يقيم سلاماً؛ لا يمكن أن يقوم أو يدوم سلام على الأرض مع التباين المروع فى مستويات المعيشة بين الشعوب، ولقد أوضحتم هذه الحقيقة.

رابعاً: وذلك سبب يتصل بنا – نحن الذين ضمتنا هذه القاعة الطيبة – هو أننا ازددنا معرفة بأنفسنا؛ لقد التقينا عن قرب، وأزلنا بهذا اللقاء حواجز صنعتها ظروف عديدة، وفيما يتعلق بوفد الجمهورية العربية المتحدة وبشعبها؛ فإن هذا الاجتماع كان مناسبة عظيمة، تعلمنا خلالها الكثير؛ لقد أتيح لأربع قارات أن تلتقى على أعرض الجبهات، وأن تزيد مفاهيمها المشتركة عمقاً، وأن تعرض مشاكلها كل منها أمام الأخرى فى مناخ صحى وملائم.

وإننى لأوجه إشارة خاصة إلى أمريكا اللاتينية، التى اتسع اشتراكها معنا فى هذا المؤتمر؛ واثقاً أن هذه القارة التى تعج الآن باحتمالات ثورية عظيمة قد خطت من وراء المحيطات؛ لتشارك إيجابيًا فى بناء عالم الغد.

أيها الإخوة والأصدقاء:

لهذا كله تحية شعبنا فى الجمهورية العربية المتحدة وتقديره وتهانيه لهذا اللقاء، وللعمل الذى تم فيه، وللنتائج التى تحققت به. إن التقدير والتحية والتهنئة لكم – أيها الإخوة والأصدقاء – وأسمح لنفسى هنا – باسمكم وباسمى – أن أوجه كلمة شكر إلى الذين، تعاونوا من أجل خدمة هذا المؤتمر؛ وبالتالى مهدوا لنجاحه، وأخص بالذكر أمانة هذا المؤتمر العامة، وأجهزتها الفنية القديرة، ثم أضيف شكرنا لصحافة العالم – المكتوبة والمسموعة والمرئية – أن أقامت من نفسها حلقة اتصال بين عملنا هنا.. وبين مئات الملايين من جماهير الشعوب.

أيها الإخوة والأصدقاء:

بورك لقاؤكم، وبورك عملكم، وبوركت نتائجه. ولتنتشر ألوية السلام القائم على العدل؛ زاحفة من هنا، تبسط ظلالها على كل أرض.

والسلام عليكم ورحمة الله.

obeikandl.com